رحلة كتاب :

# نشوار المحاضرة

## خلال نصف قرن و يزيد

الدكتور شكري فيصل

مدخل :

أبو علي المُحَسِّن بن عليّ التَّنوخي ( ٣٢٧ - ٣٨٤ ) قاض وعالم وأديب وشاعر . تمثل حياته وسيرته وثقافته سيرة رجل من رجـــالات القرن الرابع الهجري ، أسهم في إدارة الحكم وشارك في ضروب الثقافة العربية بخاصة، فكان له في السياسة والقضاء نصيب ، وكان له في الأدب نصيب .

في القضاء ولي وحكم،وفي السياسة سفر بين رجالات الدولة وتنقل في بلادها، وفي الأدب اتصل به الشعراء وقال الشعر وسمع وتحدث وقصّ و كتب عن الذين مَضَوْا قبله و كتب عن الذين عاصروه ، وألف في ذلك مجموعة من الكتب . واليه وجه المعري قصيدته المعروفة :

هاتِ الحديث عن الزّوْراء أو هِيتا  وموقد النـّار لاتكْرَى بِتكريتا

وقد عرف المعاصرون التنوخيّ في بداية الأمر من خلال كتب السير والتراجم والمحاضرات . . عرفناه من مختاراته في يتيمة الدهر ، وعرفناه من ترجمته في تاريخ بغداد ومعجم ياقوت ووفيات الاعيان ، وعرفنا أن أباه ( أبا القاسم عليا ) كان قاضياً ، وأن ابنه (أبا القاسم عليا) كان قاضياً كذلك، وأنه روى عن أبيه، وأن



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابنه روى عنه ، وأنه – في مجمل القول – رجل بارز في أسرة استحكمت فيها تقاليد القضاء ، وتوارثت الثقافة العلمية والأدبية ، وكان لها في مجالات الحياة في القرن الرابع نصيب .

وعرف الناس القاضي التنوخي بعدُ معرفة أعمق ، حين نُشر كتابه : الفرج بعد الشدة ، في بداية هذا القرن ( القاهرة – مطبعة هندية ١٩٠٣ في جزئين[١] .

## القسم الاول : النشوار مع مرجليوث

ثم عرفوه معرفة أدق في بداية العقد الثالث حين نشر الاستاذ د . س . مرجليوث الجزء الأول[٢] من كتابه الكبير نشوار المحاضرة ( القاهرة – مطبعة هندية ) ، فكان نشر هذا الجزء من هذا الكتاب بخاصة مثار اهتمام بالرجل ومؤلفاته وسيرته .

وبدا هذا الاهتمام في صور مختلفات : بعضها هذا الاهتمام بالجزء الاول من النشوار والتعليق عليه ، وبعضها هذا الاهتمام في العثور على الاجزاء الأخرى من الكتاب ونشرها ، وبعضها في ترجمته .

١ – أما الجزء الاول فقد اندفع الى الكتابة عنه والكتابة حوله عالمان

---

(١) طبع بعد ذلك طبعات كثيرة وليس فيها ، منفردة او مجموعة ، مايغني عن اعادة النظر في الكتاب تحقيقاً وطباعة .

(٢) كان ابتداء طبع هذا الكتاب في سنة ١٩١٨ والفراغ منه ١٩٢١ . انظر خاتمة الخاتمة ص ٣٠٢ . ويبدو من المقدمة القصيرة الانجليزية للنص العربي انهم كانوا يودون ان يكون كتاب النشوار جزءاً من مجموعة النصوص التي نشروها تحت اسم : أفول الخلافة العباسية ، وهي المجموعة التي نشر منها جزءان من تجارب الامم لمسكويه ، نشرها اميدروز ضمن مطبوعات الجمعية الملكية الاسيوية «Royal Asiatic society» R.A.S

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حاملان : المرحوم أحمد تيمور ، والمرحوم عبد القادر المغربي [١]:

أ – أما الأستاذ تيمور فقد كتب سلسلة من المقالات تناول فيها بعض الالفاظ التي جرت على قلم التنوخي في الاخبار التي أوردها والحكايات التي حكاها وكانت بعنوان : «تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة» ، نشرت في أجزاء متفرقة من المجلدين الثاني والثالث (١٩٢٢ و ١٩٢٣) من مجلة المجمع العلمي العربي.

ولم تمض هذه المقالات من غير أن تثير حولها كذلك شيئاً من الملاحظات والتعقيبات فقد كتب في ذلك كثيرون من رجالات الأدب واللغة منهم رفيق العظم وانستاس الكرملي ، يدلون برأيهم في هذه الألفاظ : يوضحون أو يصححون أو يذيلون .

ب – وأما الأستاذ المغربي فقد حاضر عن الكتاب في ردهة المجمع العلمي ( ١٥ كانون الاول ١٩٢١ ) وكانت محاضرته بعنوان « صفحة من تاريخنا الاجتماعي » ونشرت في الجزء الاول من مجموعة محاضرات المجمع ( ص ٣١٣ ) ثم كتب ثلاث مقالات عن ألفاظ الكتاب بعنوان « طاقة أزهار ، من كتاب النشوار » نشرت في المجلد الرابع من مجلة المجمع ( ١٩٢٤ ) .

٢ – وأما الاهتمام بالأجزاء الأخرى من الكتاب فقد تمنى الاستاذ مرجليوث منذ البداية ، أن يعثر على هذه الأجزاء أو على بعض منها ، فلما كتب المرحوم تيمور مقالاته عن الجزء الاول بدا أن عنده الجزء الثاني من الكتاب

---

(١) يحسن أن أشير الى أن المرحوم الاستاذ محمد كرد علي كتب عرضاً سريعاً ومركزاً للكتاب في باب مطبوعات حديثة من مجلة المجمع العلمي العربي (ص ١٨٩ - ١٩٠ - المجلد الثاني سنة ١٩٢٢ ) لم يذيله باسمه ولكن يدل على ذلك أشياء منها هذه الدلالة الاستنتاجية: فهرس كتّاب المجلة للسنة المذكورة ( الفهرس الثاني للاعلام من كتبة المقالات والمراسلين ص ٣٩١ ) ومنها هذه الدلالة النصّية في مقدمة الجزء الثاني من النشوار ( ص ٤ ) خلال حديثها عن الجزء الاول (وقد اهدى – أي مرجليوث – نسخة منه الى مجمعنا فكتب عليها الاستاذ رئيس المجمع تقريظاً نشر في مجلد السنة الثانية من مجلة المجمع للصفحة ١٨٩ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأنه كتب بذلك الى مرجليوث «وقد أخبرنا أن عنده نسخة من الجزء الثاني»[١].

ثم اكتُشف الجزء الثامن في مكتبة المتحف البريطاني في حركة مزدوجة: الأستاذ كرنكو ( في حدود سنة ١٩٢٨ ) نبّه الأستاذ مرجليوث على وجود مخطوطة في المتحف البريطاني « رقم ٩٥٨٦ شرقي، مخرومة الاول ، من غير عنوان ولا تاريخ » ، قدّر أنها تجارب الامم لابن مسكويه . والأستاذ مرجليوث أدرك من مراجعة المخطوطة ومن تشابه بعض الجمل في مقدمتها مع مقدمة الجزء الاول أنها قد تكون جزءاً من النشوار ، فلما قابل بين بعض الحكايات فيها وبين روايات أخرى لهذه الحكايات في المصادر المطبوعة منسوبةً الى التنوخي تحقق له أن هذه المخطوطة هي الجزء الثامن من النشوار فترجمه الى الانجليزية ثم قدم نصه العربي الى المجمع ، وقد حقق بعض ألفاظه وترك تصحيح بعض الى المجمعيين ورغب اليهم أن ينشروه في مجلتهم تباعاً ثم يفردوه على حدة في كتاب . وكذلك كان: نشر الكتاب في المجلة منجّماً «المجلد العاشر سنة ١٩٣٠ في عشرة أقسام » ثم جمع بين جلدتين وأضيفت اليه مقدمتان : كلمة المجمع ومقدمة المصحح[٢] .

وأما الجزء الثاني فيبدو أن المرحوم تيمور بعث بنسخة منه الى الاستاذ مرجليوث ، وأن مرجليوت نظر فيه وحققه ، أو حقق منه ، وبعث الى المجمع لينشره في المجلة تباعاً « كما نشر أخاه الجزء الثامن في مجلة السنة العاشرة، ثم يجرّده كتاباً مستقلاً » وفي ذلك يقول المجمع « وقد رأينا أن نبقي بعض أخطاء هذه النسخة على حاله لان في تصحيحه وتأويله تشكيكاً وترديداً يزيدان القارىء حيرة وبلبلة ، على أن في ترك بعض الاخطاء تمثيلاً للنسخة الأصلية وتصويراً لها في ذهن القارىء ، ودلالة على ما كانت عليه لغة التخاطب في العهد العباسي ، لأن كثيراً من تلك الكلمات والاستعمالات ليس عربياً محضاً وإنما هو مُحْدَث مولّد ،

---

(١) انظر مقدمة الجزء الثامن ص ٦

(٢) انظر التفاصيل في هاتين المقدمتين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ذلك فائدة يقدرها علماء اللغة والتاريخ قدرها . وقد يرد في هذه النسخة كلمات فيها سخف وبذاء فضلنا أن نخلي مكانها وأن نستبدل بياضاً بسوادها )[١].

ثم مضى المجمع يناشد الذين يعثرون على الاجزاء الاخرى المفقودة من النشوار بهذه الجملة : « هذا ، وقد بقي من أجزاء كتاب النشوار نحو ثمانية اجزاء لم يعثر عليها بعد ، فنرجو ممن عثر على شيء منها أن يهدينا اليه فيستحق شكرنا وشكر عشاق الاخبار والمنقبين عن الآثار »[٢] .

واستمرت مجلة المجمع تنشر ذلك على نحو متقطع أوله بداية الصفحة ٣٦٧ من المجلد الثاني عشر وآخره نهاية الصفحة ٥٢٧ من المجلد السابع عشر[٣].

ولم يقدر لهذا الجزء أن يجمع في كتاب مستقل ، وانما ظل حبيس المجلة ورهنها[٤] .

٣ - على أننا لانستطيع - ونحن نتحدث عن صور الاهتمام بهذا الكتاب - أن نغفل الاشارة الى أن هذه العناية اتخذت مظهراً ثالثاً ، ذلك هو ترجمته الى الانجليزية . . فقد اندفع الاستاذ مرجليوث الى ترجمة الجزء الاول - وهو يعاني تحقيقه - بعنوان : مسامرات قاض عراقي «The Table- Talk of a Mesopotamian Judge» وصدر في لندن سنة ١٩٢٢[٥] .

---

(١) هامش الصفحة الاولى في الجزء الثاني من النشوار ص ٣٦٧ من المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع .

(٢) الهامش السابق

(٣) نشرت خمسة أقسام منه في المجلد الثاني عشر « سنة ١٩٣٢ » ، وستة أخرى في المجلد الثالث عشر «سنة ١٩٣٣ » وسبعة غيرها في المجلد السابع عشر «١٩٤٢» فكأنه نشر منجماً على سبعة عشر قسماً . ولم ينشر منه شيء في المجلدات : الرابع عشر «سنة ١٩٣٦ » والخامس عشر « ١٩٣٧ » والسادس عشر « سنة ١٩٤٢ » .

(٤) انظر الهامش (١) من الصفحة ٢٨٣ .

(٥) اشار في التمهيد القصير الذي كتبه بالانجليزية وقدم به الطبعة العربية سنة ١٩٢١ =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما ترجم الجزء الثامن في مجلة الثقافة الاسلامية The Islamic Culture التي تصدر في حيدر آباد الدكن[١] .

كان ذلك حتى سنة ١٩٣٤ .

ثم غاب الحديث عن النشوار . . ولكن الحديث عن التنوخي لم يختف . ذلك أن الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي نشر ، حين عاد الى نشاطه في المجمع في عام ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ، للتنوخي كتابه : « المستجاد من فعلات الأجواد » وقدم له وأشار في المقدمة الى أن التنوخي اقتبس من مصادر جليلة ومن كتابيه : النشوار ، والفرج بعد الشدة .

## القسم الثاني : النشوار مع عبود الشالجي

ويبدو أن كتاب النشوار ظل يعيش أملاً في أذهان الكثيرين ، يتطلعون اليه فلا يجدون ما فقد من أجزائه ، ويقرؤون منه ولا يقرؤونه .. بل انهم لا يجدون الاجزاء التي طبعت اذ كانت نفدت بعد هذه العقود من السنين .. ولا أدري لم لم يتح لمجمعنا الكريم أن يتابع عمله في ذلك ، وما الذي حال بينه

---

= الى أن من المنتظر أن تصدر الترجمة الانجليزية ، وقد صدرت سنة ١٩٢٢

(١) يبدو لي أن الاستاذ مرجليوث كان يعاني صعوبة تحقيق هذا الكتاب فقد تحدث عن ذلك في الجزء الاول فقال، وهو يشير الى عمله ويصف المخطوطة التي أخذ عنها : « .. وهي كاملة الشكل كثيرة الاغلاط لاسيا في الاعلام . وأما ما صح عندنا صوابه فجعلناه ( ؟ ) وقد حظينا في بعض الملازم بمساعدة العلامة الفاضل والاديب الكامل صاحب السعادة أحمد باشا زكي . وأما ما تعذر علينا فهمه وتصحيحه فاثبتناه على حاله مقرين بالعجز .. ) . « انظر خاتمة الخاتمة من الجزء الاول ص ٣٠٢ » .

وذلك أمر طبيعي في كتاب يعتمد تحقيقه على اصل واحد ويسوق فيه صاحبه كثيراً من الالفاظ المولدة . ولكن الطريقة التي تغلب بها الاستاذ مرجليوث على هذه الصعوبة هي التي تلفت النظر حقاً وهي التي تثير عندنا ، نحن أصحاب التراث، احساسا عميقا بالأسى =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبين أن يخرج الجزء الثاني الذي نشره على صفحات المجلة [١] .

والكتب كالاشخاص بعضها ذو حظ عظيم وبعضها لا حظ له ، بعضها محدود وبعضها محدود . . أو قلْ ان بعضها يقعد به الحظ حيناً ثم يرتفع به حيناً آخر ، ويقدر لبعضها من يعتنى به فتمضي هذه العناية الى أبعد غاياتها أو تنقطع ، وقد تتصل بعد انقطاع .

---

= لضآلة مانعمل اذا هو قيس بالذي فعله غيرنا من المستشرقين والمستعربين ، وبالاساليب التي كانوا يواجهون بها المصاعب ويتغلبون عليها .

فقد عمد مرجليوث ، لكي يتعمق فهم الكتاب ولكي يطمئن لهـــذا الفهم ، عمد الى ترجمته للانجليزية وصدر في ذلك عن أصل نفسي مؤكد في أن الترجمة تقتضي صاحبها إدراكا متعمقا للنص وتدقيقا في كل لفظة فيه .

ومن هنا جمع بين أمرين : بين التحقيق والترجمة ، ووجد أن الجهد الذي تحتاجه الترجمة جهد مسعف في التحقيق ، وأن ثمرة هذا الجهد يمكن أن يكون هـذه الثمرة المضاعفة في التحقيق والترجمة معا ، فتكون الترجمة رقيبا على التحقيق وامتحانا له لانها تضمن الحد الاعلى لفهم النص في أوضح صوره ، ويكون التحقيق سبيلا الى الترجمة الصالحة الصادقة.

ولم يداور الاستاذ مرجليوث في ذلك ، وانما صرح هو به في مقدمة الجزء الثامن ( وهو الجزء الذي نشر تباعا في مجلة المجمع المجلد العاشر سنة ١٩٣٠ ثم جمع في كتاب مستقل ) حيث قال:

( ولما علّمني الاختبار أن المترجم يلفت نظره ما يذهب عن غيره ، رأيت أن أبـدأ بترجمة الكتاب الى اللغة الانجليزية قبل الاقدام على نشر أصله ، فصارت الترجمة تصدر في مجلة تظهر في حيدر آباد دكن اسمها The islamic Culture وقد آن أن أقدم الاصل العربي الى أعضاء المجمع العلمي راجيا منهم المسامحة إذا زلت القدم ، وداعيا لهم بدوام النعم ) .

( ١ ) علمت ان المجمع حين كان ينشر الكتاب منجماً كان يحتفظ بمستلاّت منه لتكون هي الكتاب ، فعل ذلك حتى الملزمة الخامسة . ثم كانت ظروف (قيل لي إنها ظروف الحرب وغلاء الورق وقيل لي غير ذلك ) حالت بينه وبين ان يتابع صنيعه هـذا . اللهم الا اذا استثنينا نسخاً قليلة ( ١٥ – ٢٠ ) تابع استلالها وجمعها وكلف الاستاذ أحمد دهمان بوضع فهارس لها ( كما حدثني هو بذلك ) وقدمها - هذه النسخ القليلة – لأعضائه الأفاضل ، ومنها نسخة في الظاهرية رقمها ورمزها ب – ٨١٦ ( ٢ ) . ان ندرة هذه النسخ تحول دون أن يشير صاحب البحث إلى صفحاتها في ثنايا هذا المقال . وسيكتفي بأن يشير الى صفحات المجلة التي نشرت فيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك كان أمر النشوار : أرّق مرجليوث فكان وراء تحقيق ماحقق منه ونشر مانشر وترجمة ماترجم ، ثم لما تعاقبت السنون وحسب الناس ان هذا كل ماعرف من الكتاب ، قُدّر لباحث آخر عربي من العراق هو الاستاذ المحامي عبود الشالجي أن يحمل أمر هذا الكتاب من جديد ، وأن يؤرقه هذا الحمل الثقيل ، وأن يقوده ذلك في نوع من التحدي الحادّ ، وفي نوع من الدؤوب الجادّ الى إحياء الكتاب على نحو جديد .

قلت على نحو جديد .. وأنا مطمئن الى أنها الكلمة وأنه الوصف .. فقد كان عملاً جديداً حقاً .. لاهو متابعة ماصدر من الكتاب ، ولا هو تحقيق مالم ينشر منه ، ولا هو استئناف مطلق .. لاهو طريق قديم ولا هو طريق أُنُف .. وانما هو مزيج من ذلك كله : استئناف للعمل ، وإفادة من صوره الماضية على مخالفة لها وتحوير في حدودها ، ونبش عن المقادير الضائعة في بطون الكتب التي روت عن المؤلف أو قبست منه .

الأستاذ الشالجي لم يرض إذن أن يصل ما انقطع ، وانما بدأ الطريق من جديد .. لعله لاحظ نفاد النسخ المطبوعة ، ولعله لاحظ اختلاف التقسيم ، ولكنه لاحظ ، على كل حال ، أن كتاباً كهذا الكتاب لا يمكن أن يظل مبتوراً فآثر هو أن يصنع البديل لهذه الاجزاء المبتورة .

فماذا كان من صنيعه ؟

من الخير أن نترك للاستاذ عبود الشالجي نفسه أن يحدثنا عن هذا الصنيع ، من خلال المقدمة التي كتبها للجزء الاول [١] .

وقراءة هذه المقدمة تضعنا أمام النقاط التالية التي نوجزها :

---

(١) صدر من الكتاب – أو عرفت منه حتى اليوم – خمسة أجزاء تفضل الاستاذ المحقق ، مشكوراً على صنيعه ، باهدائها وهو يتابع لاشك ، إصدار الأجزاء الأخرى على نحو متصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ – أهمية الكتاب .

٢ – تعلقه به وسعيه وراء الاجزاء الضائعة ، ورغبته في تحقيقها والعناية باخراجها .

٣ – النسخ المخطوطة التي جمعها من كتاب النشوار ، ووصفها .

٤ – تتبع الاجزاء الضائعة – ويسميها الفقرات الضائعة – من النشوار ، وإعادة جمعها عن طريق مراجعة مؤلفات كثيرة من مثل .. «وعَدَّدَ طائفة من هذه الكتب» .

٥ – تقديره لعمله واعتزازه به .

ونحن نجاوز الآن الحديث المفصل عن هذه الفقرات جميعاً لنتعرف كنه مافعله في اخراج النشوار على هذه الصورة الجديدة .

وأول ذلك أن نلاحظ أن الاستاذ عبود لم يقع على أجزاء جديدة من الكتاب لم تكن قد نشرت ، ولا على مخطوطات منه لم تكن قد عرفت :

أ – مخطوطة باريس « وتضم الجزء الاول » هي التي عمل عليها مرجليوث تحقيقاً وترجمة .

ب – مخطوطة التيمورية «وتضم الجزء الثاني» هي التي نظر فيها مرجليوث، وأرسلها الى المجمع لتنشر تباعاً ، ونشر أكثرها دون أن يجمع في كتاب .

جـ – مخطوطة المتحف البريطاني ، وتضم الجزء الثامن ، وهي التي حققها ، أو حقق منها ، مرجليوث ونشرها المجمع أيضاً .

ولكن الجديد الذي اهتدى اليه الاستاذ المحقق هو مخطوطة استمبول التي قال عنها إنها تضم الجزء الاول والثاني .

هذه النسخة بهذه التجزئة كانت نقطة الانطلاق عند الاستاذ الشالجي وكانت مفتاح هذا العمل الجديد الذي نهض به .

ذلك أنه ،أمام هذه التجزئة ، خرج عن التجزئة السابقة التي جرى عليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستاذ مرجليوث في الاول وفي الثاني ، ولكنه لن يستطيع أن يخرج عنها في الجزء الثامن لان مخطوطة الثامن تنص في آخرها على ما يلي[١] :

تمّ الجزء الثامن ويتلوه التاسع والحمد لله رب العالمين .

وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين[٢][٣] .

وعلى ذلك انتهى الاستاذ الشالجي الى أن الكتاب مؤلف من الاجزاء التالية :

الجزء الاول والثاني : وهما اللذان طبعهما مرجليوث على أنهما الاول « عن نسخة باريس » .

الثالث : وهو الذي طبع في مجلة المجمع على انه الثاني «عن النسخة التيمورية» .

الرابع والخامس والسادس والسابع : أجزاء مفقودة أعاد الاستاذ الشالجي إحياءها أو صناعتها .

---

(١) انظر نماذج الصفحات التي عرضها الاستاذ المحقق بعد المقدمة .

(٢) فوق هذين السطرين الى اليسار : صحح بقدر الطاقة من الأصل المنقول منه . والى اليمين : بلغ مقابلة .

(٣) أرجو ان لايستغرب القارىء ان المطبوعة من الجزء الثامن – وهي بتحقيق مرجليوث – لاتتضمن من هذين السطرين الا الجملة الاولى : تم الجزء الثامن . وتتجاوز عما بعد ذلك من الاشارة الى التاسع ومن حمد الله والصلاة على نبيه وآله . ذلك أن القوم لايتورعون احياناً ، وأحياناً كثيرة ، عن حذف هذه الجمل التي كانت تؤكد مابين الناس وعقيدتهم وبينهم وبين إيمانهم . وقد بلوت من ذلك الكثير ، وفي المقدمة التي كتبتها لعملي في تحقيق ديوان ابى العتاهية « ابو العتاهية اخباره واشعاره » ، أمثلة من هذا النوع ناضحة فاضحة .. لاتكتفي بان تحذف وانما تحور مالم تستطع حذفه .

ترى مالذي ابقوا للأمانة العلمية ، وماذا تركوا من سلامة المناهج التي استطالوا بها علينا ؟ !.

يبقى ان يتساءل المرء كيف استجاز المجمع الكريم ان ينشر النص الذي أرسله اليه الاستاذ مرجليوث .. ( ولم يرسل الاستاذ مرجليوث الينا بالنسخة الاصلية التي ظفر بها وانما ارسل بنسخة عنها بخطه وعلق عليها : راجع مقدمة الجزء الثامن ص ه ) من غير ان يرافق ذلك نسخة مصورة عن الاصل تساعد على التحقيق وحلّ المشكلات وتجاوز ( مواقف الشبهة والريبة ) التي اشارت اليها لجنة التصحيح في المقدمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثامن : هو الثامن الذي حققه مرجليوث وطبعه المجمع «عن نسخة المتحف البريطاني» .

ولا أدري أهناك أجزاء أخرى من الكتاب بعد الثامن في نظر الاستاذ الشالجي أم لا .

## القسم الثالث : مناقشة هذا الصنيع

ان هذا الصنيع كله يحتاج الى مناقشة في خطوطه العامة وفي بعض جزئياته ، وان الجهد الضخم الذي بذله الاستاذ الشالجي في إحياء الكتاب من جديد ليُغْري بهذه المناقشة ويدفع اليها . . ذلك أنك تستبين في كل تعليق وفي كل سطر من البداية الى النهاية ، مدى حرص الاستاذ على عمله ومدى اصطباره عليه واعتزازه به . والحق أنه عمل كبير ، والاعمال الكبيرة وحدها هي التي تدفع الى الوقفة المتأنية عندها والى الوقفة الطويلة أمامها ، والى الحوار معها والاسئلة الدائبة حولها .

اني أحرص ، تيسيراً لتقدير هذا العمل ، أن أجمع هذا الحديث في النقاط الثلاث التالية :

أولاً — حول هذه التجزئة الجديدة .

ثانياً — حول عمل المحقق ، في جملته ، في الأجزاء الاربعة « من الرابع الى السابع » التي أعاد بها — ويعيد — تأليف ما ضاع من النشوار .

ثالثاً — ملاحظات وتساؤلات حول قضايا متفرقة .

### أولاً — حول هذه التجزئة الجديدة

حين وقعت مخطوطة استامبول للأستاذ الشالجي كان بيّناً أنه وقع على تجزئة جديدة واضحة . ويبدو ذلك في النماذج الاربعة التي صدّر بها بداية الجزئين ونهايتها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ – واجهة الجزء الاول ، ونقرأ فيها :

الجزء الاول من نشوار المحاضرة

وأخبار المذاكرة للتنوخي

وكلاماً آخر لا نحتاج اليه هنا ، منه تملكات ، منها :

من كتب أضعف عباد الله العالي – محمد بن جمال الدين بن علي الجمالي

ومنها : من كتب الفقير محمد سليم / بن السيد مصطفى / عفى عنهما

٢ – الورقة الأخيرة من الجزء الاول : ونقرأ في آخرها : تم الجزء الاول/ ويتلوه في الجزء الثاني بمشيئة الله / قد قدمت في الجزء الاول الحمد لله والثناء عليه وذكرت من الاخبار / ما لم تدر مما لم تجر العادة بكتب مثلها ولا ما يكاد أن يتجاوز به الحفظ /

٣ – واجهة الجزء الثاني :

وليس فيها إلا العنوان : الجزء الثاني من نشوار المحاضرة / وأخبار المذاكرة .

٤ – الورقة الأخيرة من الجزء الثاني :

ونقرأ فيها في خاتمة الاسطر بعد الخبر الاخير مباشرة :

الحمد لله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيدنا/ محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

وكلام آخر ، منه : أنهاه مطالعة / أبو بكر بن رستم الشرواني / سنة ١٠٩٧ .(١)

هذا دون اشارة إلى أن هذه خاتمة الجزء الثاني .

ان هذه الصفحات تقود ، على نحو يوشك أن يكون طبيعياً الى أننا ، في هذه

(١) هذا واضح في مصورة المجمع . ولكنه لا يستبين في الصورة التي عرضتها مطبوعة الشالجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القطعة من الكتاب ، أمام جزئين . ويضم هذان الجزآن تبعاً لصنيع الاستاذ الشالجي : مقدمةَ الكتاب والاخبارَ من ١ – ١٩٠ في الاول والاخبارَ من ١ – ١٨٣ من الجزء الثاني .

هل لنا اذن أن نسوق السؤالين التاليين ؟

١ً – ما الذي دفع مرجليوث – اذا تجاوزنا ماجاء في مقدمة التنوخي من حديث عن الكتاب – الى أن يسمي ما نشره بالجزء الاول ، وأن يذكر هذه التسمية في الصفحة الاولى في الواجهة العربية للكتاب ، وفي الصفحة الاخيرة أي الواجهة الانجليزية . . بينما يقول هو نفسه في خاتمة الخاتمة التي وضعها للكتاب في وصف المخطوطة «ص ٣٠٢» «وليس فيهامايدل على أنها اول جزء من اجزاء عدة» ؟

٢ً – وما الذي يدفع الشالجي اذا كان اعتمد تجزئة نسخة استمبول ان يضيف الى الجزء الثاني الاخبار من ١٨٤ – ١٩٤ ، وهي ليست في نسخة استامبول ؟ ألا يبدو أنه يرفض تجزئة مرجليوث في جانب منها ويتبعها في جانب ، في آنٍ واحد ؟

في محاولة الاجابة عن هذه الاسئلة – وهي محاولة لن تنتهي الى يقين – نعود الى صور مخطوطة باريس التي عرضها الاستاذ الشالجي في مقدمة الجزء الاول . فماذا نجد ؟.

١ – الورقة الاولى من هذه المخطوطة ، واجهتها ، لا تشير الى جزء أو رقم جزء ، وانما تذكر اسم الكتاب[1] – أو ذاك ما يبدو في الصورة – هكذا :

(١) كنت أفضل ان لا يكتب الاستاذ الشالجي تحت الورقة الاولى : واجهة الجزء الاول من مخطوطة باريس ، ولا تحت الورقة الأخيرة : الورقة الأخيرة من الجزء الاول . ويبدو انه فعل ذلك على شيء من الاتساع في التعبير ، لانه يقف موقفا مخالفا لهذه التجزئة . ولان غرضه الاعتراض على صنيع مرجليوث فيها . ان هذا الاتساع في التعبير جعله في موقف التابع في التسمية والمخالف في التجزئة ، وكان أحرى أن يخالف فيها معا ، وبخاصة حين لا يجد في بداية القطعة من الكتاب ونهايتها مايشير الى جزء أو رقم جزء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب جامع التواريخ المسمى
بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة
تأليف القاضي أبي علي المحسّن ابن علي ابن
محمد بن أبي الفهم التنوخي غفر الله له
ولوالديه ولنا ولوالدينا ولجميع المسلمين (٢)

وتملكات واختاماً واشعاراً لايفيد الحديث عنها هنا

٢ - الورقة الأخيرة من هذه المخطوطة لاتشير كذلك الى جزء أو رقم جزء، وانما تقول بعد الخبر الذي أعطاه الشالجي رقم ١٩٤ ما يلي :

وهذا آخر الكتاب (١)

وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة مستهل رجب الفرد سنة ثلثين وسبعمائة.
الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

أى دون **أية اشارة الى أن هذا هو جزء كذا ولا أنه يتلوه جزء كذا**

ترى ما الذي دعا مرجليوث اذن الى أن يسمي نشرته لهذه القطعة من الكتاب بالجزء الاول دون أن يكون هنالك ما يدفعه الى ذلك ؟

لانجد عند مرجليوث نفسه شيئاً من إجابة . ويظل الموقف الى ارتضاء مافعله الاستاذ الشالجي أدنى ، والى متابعته أقرب .

ولكننا لانكاد نصل الى الجزء الثالث من عمل الاستاذ الشالجي ( الثاني في عمل مرجليوث وهو المنشور تباعاً في مجلة المجمع في المجلد الثاني عشر وما بعده ) حتى نجد أن الاصل الذي يعتمدانه واحد ، هو نسخة المرحوم تيمور .

---

(١) السطر الاول والكلمة الاولى من السطر الثاني بخط مخالف لبقية خط العنوان. ولهذا أبدى الاستاذ الشالجي في وصفه لهذه المخطوطة « ص ١٣ من مقدمة الجزء الاول » الملاحظة التالية : ( وقد أضاف ناسخ آخر الى ماتقدم بخط حديث هذه الجملة : « كتاب جامع التواريخ المسمى بكتاب » وهذه الاضافة هي التي أدت الى الوهم الذي وقع فيه ناشرو الاجزاء المطبوعة من النشوار فسموه جامع التواريخ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد نقل الاستاذ الشالجي صورتين من هذه النسخة ، احداهما للصفحة الاولى والاخرى للصفحة الاخيرة :

١ – في صورة الصفحة الاولى نقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قدمت فيما قبل ( من )[١] هذا الجزء .

من هذه الاخبار .

عن سبب جمعي لها ... الخ .

٢ – وفي الصفحة الاخيرة خبرٌ ، سطرُه الاخير .

وأبي عبيدة بن معمر المثنى[٢] وفلان وفلان وعدّد جماعة[٣].

فالنسخة اذن واضحة الاول مبتورة الآخر .

ماهو اذاً رقم هذه القطعة أو هذا الجزء ؟

قلت : ليس في الصورتين اللتين نشرهما الاستاذ الشالجي مايشير الى شيء .

ولكن العجب حين نرى أن في نشرة المجمع لهذا الجزء « الصفحة ٣٦٧ من المجلد الثاني عشر في الهامش » العبارة التالية :

وقد وجد في طرّة هذا الجزء قبل البسملة مانصه :

الجزء الثاني ، من اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة للتنوخي .

فأين هذا النص الذي تثبته نشرة مرجليوث في مجلة المجمع ، أو إذا شئنا الدقة : الذي تثبته مجلة المجمع في مقدمة نشرها للنص ؟ هل غام في الصورة التي قدمها الاستاذ الشالجي ؟ وكيف غام أو غاب ؟ وما هي حكاية هذه التسمية الجديدة المطوّلة للكتاب .

كنت طرحت على نفسي هذا السؤال ، وافترضت جملة من الاقتراحات

---

(١) تتجاوز مطبوعة الشالجي هذه اللفظة .

(٢) هكذا في المخطوطة . وقد صححه الشالجي ، دون إشارة الى الاصل .

(٣) راجع آخر الجزء الثالث من تحقيق الاستاذ الشالجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخرجت منها الى جملة من الاجابات قدرتها تقديراً دون اطمئنان الى واحد منها.

ثم كان من حسن الحظ أن وجدت في مصورات مجمع اللغة العربية مصورة عن نسخة تيمور [١] وعليها خطه وتوقيعه في صفحة ، وعليها هذه الطرّة في صفحة مقابلة . والى القارىء صورة عنها . « انظر الصفحة المقابلة »

أحسب أن القارىء يشاركني الرأي ، وهو يطلع على هذه الصفحة ، أن الاستاذ الشالجي كان جديراً أن ينشر هذه الصورة فيما صوّر من نماذج المخطوطات ونشر .. ذلك لانها :

١ – تدل على أصل النسخة وصاحبها :

فالنسخة من تونس ، وقفهـــا مؤرخ الديار التونسية السيد حسن حسني عبد الوهاب .

٢ – وتدل على تاريخ انتقالها الى المشرق ودخولها مكتبة تيمور وقفاً .

« وقف هذا الكتاب على خزانتي وجعل شرطه كشرطهـا صديقي مؤرخ الديار .. وذلك سنة ١٣٤٣ » .

٣ – وتشير الى تجزئة غير التجزئة التي اعتمدها الاستاذ الشالجي – بالاستناد الى نسخة استامبول – معارضاً التجزئة التي مضى عليها مرجليوث .

٤ – وتسمي الكتاب تسمية أخرى .

---

(١) من المؤكد أن هذه المصوّرة لم ترسل الى المجمع مع النص الذي قدمه مرجليوت للطبع . لان الرجل كان يرسل نسخة ماينشره بخطه ، فعَل ذلك في الجزء الثامن على نحو ماصرحت به لجنة المجمع في مقـــدمة الجزء ص ه ، وفعل ذلك ايضا ، في تقديري ، في الجزء الثاني .

وانما وصلت هذه الصورة الى المجمع عن طريق تيمور نفسه ، ويظهر ان مكتبة سركيس هي التي تولت تصوير الكتاب كما يشير الى ذلك كلمات بالفرنسية ، على ظهر اللوحة الاولى . ( معناها : أنجزت هذه الصور بواسطة مكتبة سركيس واولاده ٥٣ شارع الفجالة – القاهرة – مصر ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

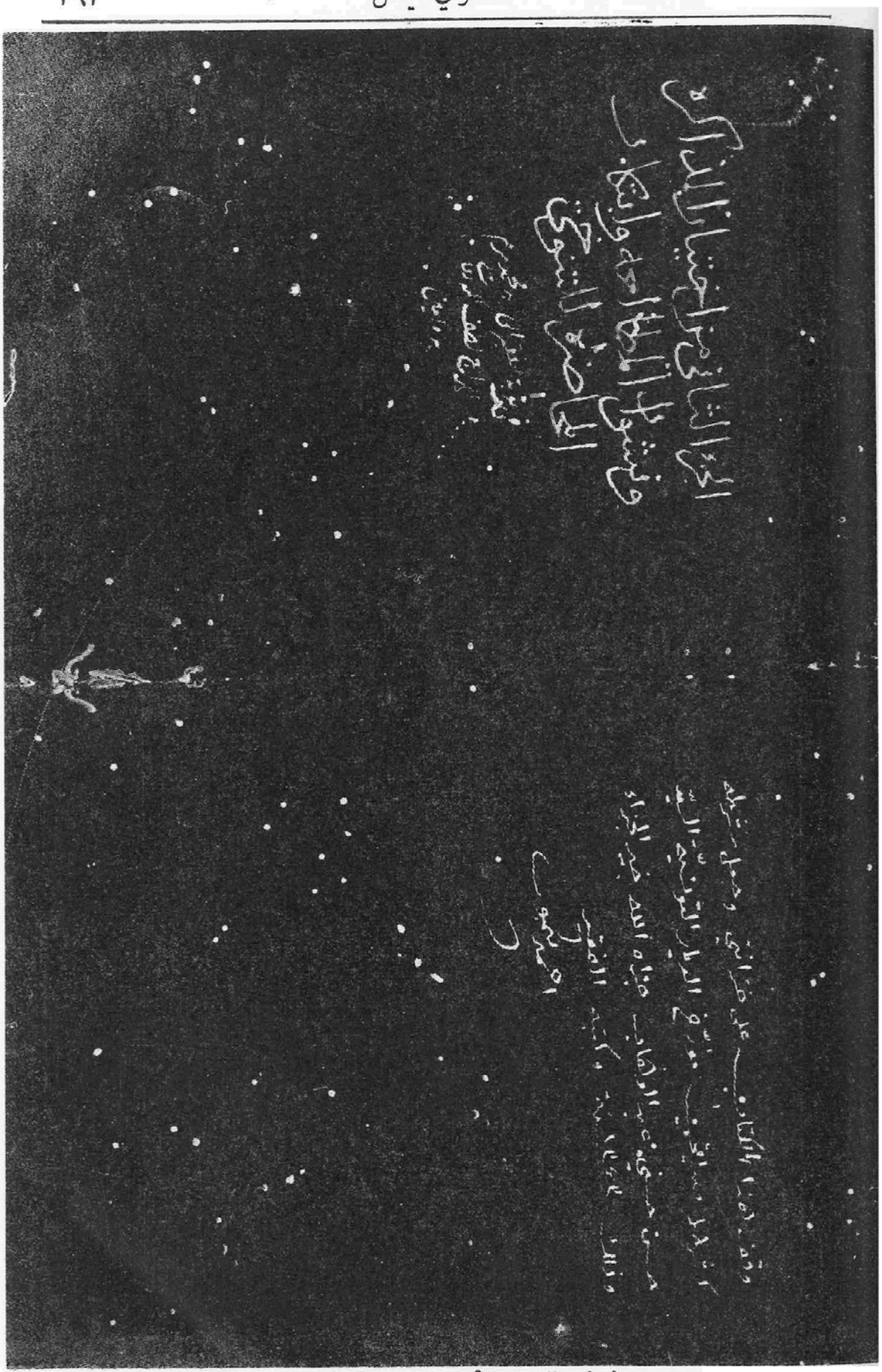

نموذج الورقة الأولى من مصوّرة تيمور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ – وتشير الى مالكه الاول .

٦ – وعليها خاتم المكتبة التيمورية .

## فلماذا تجاوز الاستاذ الشالجي ذلك كله ؟

## ثانياً – حول عمل المحقق في الأجزاء الاربعة

قدمت الاشارة الى حرص الباحثين على أن يكون النشوار كله بين ايديهم لان قيمة الكتاب الاجتماعية والتاريخية والادبية واللغوية بمكان، ولأن في أخباره وحكاياته من الطرافة وعمق الدلالة ما يجعل الكتاب في مقدمة كتب المحاضرات .

ان هذا الحرص كان مما شغل الاستاذ الشالجي كذلك ، فلما ايقن أن لاسبيل الى العثور على الاجزاء الضائعة عمد الى طريق آخر يوشك أن يكون – بهذا الاتساع – بِدْعاً مستحدثا من بين أساليب النشر والتحقيق .

ذلك أنه رأى أن كثرة من المؤلفين الذين جاؤوا بعد التنوخي ينقلون عنه ويتناقلون أخباره ، وان كثرة من الرواة قد رووا حكاياته واحاديثه . . فما الذي يمنع الاستاذ الشالجي اذن من أن يتتبع هذه النقول والمرويات ، كلما وجد خبراً مرويا عن المحسّن استصفاه ، ثم يعمد الى ذلك كله فيجمعه في أجزاء ، ويقدمها على أنها هي الاجزاء الضائعة من النشوار ؟

ويحدثنا الاستاذ الشالجي عن عمله في هذا الجمع والتتبع والتأليف فيقول في مقدمته التي صدر بها الجزء الاول « ص ٨ وما بعدها » :

« ثم حاولت ، من بعد ذلك ، أن أتتبع **الفقرات الضائعة** من النشوار في ثنايا الكتب **فأعيد جمعها** ، وكان ذلك بدء عمل مُضْنٍ ، بذلت فيه وقتاً وجهداً وصبراً وراجعت مؤلفات ابن الجوزي : المنتظم ، والاذكياء ، وأخبار الحمقى والمغفلين ، وذم الهوى ، وتلبيس ابليس ؛ كما راجعت تاريخ بغداد للخطيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البغدادي وتاريخ الوزراء للصابي، ومؤلفي ياقوت الحموي: معجم الادباء ومعجم البلدان، ووفيات الاعيان وغيرها من الكتب، فوجدت ينبوعاً ثرّاً من القصص التي تروى عن مؤلف النشوار، غير أنها وردت بأسماء مختلفة، ووجدت أن قسماً من تلك القصص قد اثبت في الاجزاء المنشورة في النشوار، فتأيّد لي من ذلك أن القصص التي وردت مروية عن أصحاب تلك الاسماء انما هي مروية عن صاحب النشوار وانها قد **اقتطعت** من ذلك الكتاب، فاستللتُها من مواضعها، وضممتها الى بعضها، **واعتبرتها من الفقرات الضائعة** من النشوار، وسأعنى بتحقيقها ونشرها ان شاء الله في أجزاء متتابعة [١].

ترى هل نطمئن نحن الى هذا «الاقتطاع» والى هذا «الاستلال»؟ هل نرضى عن هذا «الضم» وهذا «الاعتبار»؟ هل نسكن الى أن هذا العمل احياء للاجزاء الضائعة ذاتها؟

أحب أن ألاحظ في البداية أن الاستاذ الشالجي وجد نفسه أمام موقف خطير حاول أن يطامن من خطره ببعض هذه التعابير التي استعملها:

انه يقول: **تتبعت الفقرات الضائعة**، والضائع من النشوار ليس فقرات وانما هو اجزاء من الكتاب هي فوق ما وجد منه.

ويمضي يتحدث عن جهده الكبير، وهو كبير حقاً، وكأنه يريد أن يكون هذا الجهد الكبير كفاء هذا الامر الخطير.

ويسمى ما روى المؤلفون عن التنوخي **اقتطاعاً**، وهو يريد أن يرد الى الكتاب ما اقتطع منه.

---

(١) ويقول في مقدمة الجزء الرابع: «هذا هو الجزء الرابع من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي، وهو احد أجزاء اشتملت على ماأمكنني العثور عليه من فقرات النشوار الضائعة تلقطتها من ثنايا الكتب وبذلت في ذلك وقتا وجهداً وصبراً. وقد فصلت في مقدمة الجزء الاول الطريقة التي توصلت بها الى استخلاص هذه الفقرات».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخيراً فانه يسم عمله بكثير من البساطة ويغلفه برداء حريري رقيق حين يجعله لايجاوز أن يكون استلالا لهذه الفقرات وضم بعضها الى بعض ليكون من ذلك كله هذه الاجزاء الضائعة .

هل هنالك مايسمح لنا علمياً أن نوافق الاستاذ الشالجي على صنيعه ؟

أما أننا متفقون على الجهد الكبير المضني الذي بذله في عرض هذه الكتب كلها والوقوف عند كل خبر منها فذلك شيء آخر هو غير الاتفاق على أن هذا الجهد يصل بنا ، على نحو طبيعي ، الى تأليف الاجزاء الضائعة من الكتاب .

ولقد خالط الاستاذ عبّود شيء من هذا الذي يخالطنا ونحن نقرأ هذه المقدمة ، وتصوّر ماذا يكون من بعض اعتراضات المعترضين فصاغ ذلك وردّ عليه .

لقد تمثل أن هناك من يقفه فيسأله : لعل بعض القصص التي نقلتها كانت من رواية أبي القاسم التنوخي ابن المؤلف ، ولعل بعضها ـ وهذا هو السؤال الأكبر ـ وإن كانت من رواية المؤلف إلا أنه ليس ثمة دليل قاطع على أنها مما اشتمل عليه كتاب النشوار .

ذلك هو الاعتراض .

أما الرد فقد عرضه الاستاذ الشالجي في هذه الجمل :

« وردّي على من اعترض على إيرادها عينُ ما كتبه المؤلف في خاتمة مقدمة الجزء الاول من الكتاب حيث قال : لو لم يكن فيه إلا أنه خير من أن يكون موضعه بياضاً ، لكانت فائدة إن شاء الله تعالى »[1] .

فائدة ! . . ومن الذي يشك في عظم الفائدة التي قدمها الاستاذ الشالجي

---

(١) وردت الجملة صحيحة في ص ٦ ومحرفة في ص ١٢ من مقدمة المحقق . واصلها في الصفحتين ١٣ – ١٤ من مقدمة المؤلف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للمثقف العربي وللثقافة العربية ؟.. ولكن منطق الفائدة هذا شيء ، ومنطق أن أقول : هذا كتاب النشوار ، شيء آخر .

إن الاعراف العلمية لا تتيح لي بحال أن أسند شيئاً الى غير صاحبه إلا على بيِّنة ودليل .. وهي أحْرى أن لاتتيح لي بأية حال أن أجعل من بعض القصص أيّاً كانت صلتها بصاحبها ـ هي الكتاب المفقود الذي أعدّه هو على هذا النحو أو ذاك .

ان للكتاب أخباره ومنهجه وترتيبه وأجزاءه . . فهل هذه التي وقع عليها الاستاذ الشالجي هي أخباره ؟ هل هي أخباره كلها ؟ هل هذا هو ترتيبها ؟ هل هذه هي تجزئتها ؟

في حركة أحياء التراث المعاصرة حادث من هذا القبيل ولكنه لا يكاد يكون شيئاً ، اذا قيس بما صنع الاستاذ الشالجي . . ذلك أن المرحوم الاستاذ الجليل أحمد أمين والاستاذ الدكتور شوقي ضيف والاستاذ الدكتور إحسان عباس ـ عمدوا الى نشر الخريدة ، خريدة القصر ، قسم مصر ، عن نسخة مخرومة لم يجدوا غيرها .. لم تكن تنقصها أجزاء برمتها ، بل كانت قد خرمت صفحات منها ، ولم يكن لديهم آنذاك نسخة أخرى يكملون بها هذا النقص فلجؤوا الى مخطوطة مختصر الخريدة لعلي رضائي والى كتب أخرى نقلت عن العماد الاصفهاني ، فاستدركوا منها هذا النقص القليل ، وقدموه وهم يصرّحون بما فعلوا في المقدمة[1] فلما نشروا ذلك على الناس ثارت في وجوههم أعاصير ، وكتبت الدكتورة بنت الشاطىء كلمة في ذلك عن مجافاة المنهج العلمي لا يزال يذكرني بها الحقُّ الذي فيها والقسوةُ التي خالطتها[2] ، فليس التراث ملكاً لنا نصنعه نحن على هوانا اذا لم

(١) انظر خريدة القصر «قسم شعراء مصر» المدخل الذي كتبه الاستاذ الدكتور شوقي ضيف ص (و) و (ز) .

(٢) نشرت الكلمة في مجلة « الكتاب ـ دار المعارف، القاهرة » وليس بين يديّ الآن رقم الجزء والمجلد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نجده . . وإلا فماذا يبقى من حدود بين الماضي والحاضر .

ما نفعله أحياناً في الآثار ، لا نستطيع أن نفعله هنا في المخطوطات . . في لوحة أثرية محطمة قد نجد أجزاء منها فنعاود ترميمها وفاق ما نقدر أنه أصلها . . في مخططها ما يساعدنا على الحدس ، والحدس يساعدنا على اعادة التركيب . . هناك لوحات كثيرة ضائعة تبقت منها شذرات مبعثرة ، وهذه الشذرات تنمّ عن أصلها وتساعد على اعادة تمثله . ولكن اللوحة الكبيرة تظل تحتفظ بالفراغ للشذرات الأخرى الضائعة .

اننا مثلاً نعيد بناء جدار قصر الحير ولكننا نستعين بالعناصر الموجودة ، لا نبتدع عناصر جديدة أو دخيلة . . والعناصر الموجودة بالذات تتنافر أو تتجاذب فينضم الشبيه الى الشبيه والمثل الى المثل ليتكوّن من ذلك هذه البقع التي تتناثر على مكانها من المخطط الاصلي . .

ان الاطلال تشير الى القوم الذين ارتحلوا والى حياتهم ولكنها لا تعيد هذه الحياة ذاتها .

ان عمل الاستاذ الشالجي تجميع صابر ، ولكن ليس له ما يشهد على تطابقه مع الاصل ، لا في كميته ولا في كيفيته . ورغبة الاستاذ الطيبة الرفيعة التي تروعنا لا تكفي وحدها للنهوض بهذا العبء ، لا لأنه صعب فحسب بل لأنه يوشك أن يكون مستحيلاً في نطاق المعطيات التي بين أيدينا . . ومهما يكن الجهد الذي بذله الاستاذ المحقق فان تقديرنا له ـ وهو تقدير صادق عميق ـ لا يسد الثغرات التي تتسرب منها الرياح .

لعله كان خيراً لو أن الاستاذ الشالجي جعل من هذه الاخبار التي جمعها ـ بعد تدقيق فيها وتحقيق لسندها ـ ملحقات بالكتاب . . اذن لكان ذلك أقرب الى طبيعة العلم والى طبيعة التثبت عند العلماء . . إنه كان يتجنب أن يقول ـ في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفاجأة حادة ـ هذا هو النشوار، ولكنه كان سيقول في غير مفاجأة وفي شيء من تقارب مع تصوراتنا ومشاعرنا ـ هذا ما يبدو أنه فقرات من الكتاب .

## ثالثاً ـ ملاحظات وتساؤلات

١ – وبعد فهل يكتفي الأستاذ الشالجي بأن يبتدع هذه الاجزاء الاربعة: الرابع والخامس والسادس والسابع، وهل يجعل الثامن الذي سبق أن طبعه مرجليوث خاتمة الكتاب .

ولكن الكتاب كما يقول مترجمو التنوخي في أحد عشر مجلداً والأستاذ المحقق أخذ بما قال المؤلف من أن كل جزء من أجزاء مؤلّفه مائة ورقة . فهل سيدخر الشالجي بعض الفقرات التي يقع عليها ليجعل منها الاجزاء الأخيرة التاسع والعاشر والحادي عشر ؟

٢ – ولقد تحدث الاستاذ الشالجي عن المخطوطات التي استعان بها على تحقيق كتابه وهي مخطوطة باريس والتيمورية واستمبول ، ولكننا نقرأ في الصفحة ١٦ والصفحة ٥٦ من الجزء الثالث اشارة الى مخطوطة برلين «رمزها ورقمها Wet 221» ونجد كذلك هذه الاشارة اليها في الفهرس ص ٣٣٢ ، فما هي ؟ وهل هي من مخطوطات النشوار ؟ وماذا تضم من أجزائه ؟ وهل تتماثل في تجزئتها مع تجزئة نسخة استمبول أم تتغاير ؟

ألا تبدو معرفة ذلك والتعريف به أمراً واجباً لا غنى عنه ؟ !

٣ – وكذلك عدّ من هذه المخطوطات التي اجتمعت اليه صورة مخطوط « بعنوان: **نشوان** المحاضرة بعث به إليّ احد اخواني من مصر ، حسبه احد اجزاء النشوار ، وتبيّن لي أنه من تأليف سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ ، ويشتمل هذا المخطوط على اقاصيص وحكايات ، على غرار النشوار ، ولم يخل اطلاعي عليها من فائدة فقد وقعت فيها على بعض حكايات النشوار الضائعة ـ المقدمة ص ٧ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأغلب الظن أن الاستاذ الشالجي وهو يكتب هذا المقطع قد غاب عنه أن المرحوم تيمور هو الذي أشار الى هذا المخطوط ، حين كان يكتب مقالاته عن « تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة » إثر صدور الجزء الأول . فقد كتب وهو يفسر « الزوبينات » : « وفي كتاب في المحاضرات عندنا كتب باوله نشوار المحاضرة ... » ثم عرف به في الهامش فقال : «هو في قطع صغير في ٣٥٨ صفحة ، ناقص من آخره ، اوله : الحمد لله الذي صرف أفكار قلوبنا إلى الصراط المستقيم ، وأول قصة بدأ بها قصة أبي معشر مع الموفّق الواردة في النشوار في ص ٢٦٨ ولكن مابعدها يختلف ، ويعلم من الاسانيد التي يذكرها المؤلف أنه متأخر في الزمن عن التنوخي وقد كتب بعضهم في طرّته : نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي[1] » .

أفلا يجد المرء شيئاً من التقاء وافتراق بين هذين الحديثين .. كيف يقول الاستاذ تيمور : ناقص من آخره ويقول الاستاذ الشالجي في وصفه « ص ١٦ من المقدمة » : « وآخر الكتاب : تم الكتاب بحمد الله وعونه ، والحمد لله وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله » .

أهما نسختان مختلفتان من المخطوط ؟ ولكنهما تتفقان في عدد الصفحات (تيمور : ٣٥٨ صفحة . والشالجي ١٨٠ ورقة ، الورقة في صفحتين ) ؟ وكيف لايتحدث إلى الاستاذ الشالجي صاحبه عن مصدر هذه النسخة وقد تكلف تصويرها وإرسالها اليه ؟ ألا يحتاج ذلك إلى فضل إيضاح .

٤ وتسمية الكتاب ، ألم تكن تستحق وقفةً أكثر أناةً ورعاية لواجب التحقيق ؟

لقد وصف الاستاذ الشالجي واجهة نسخة باريس « ص ١٣ من مقدمته » . وقال ان ناسخاً أضاف بخطٍ حديث هذه الجملة « كتاب جامع التواريخ

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الثالث ص ٤٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المسمى .. » وان هذه الاضافة هي التي أدت إلى الوهم الذي وقع فيه ناشرو الأجزاء المطبوعة من النشوار فسموه جامع التواريخ ( وانظر كذلك الهامش السابع في الصفحة الاولى من مقدمة الاستاذ المحقق ) .

وما من شك في دقة هذه الملاحظة التي أبداها الاستاذ الشالجي والنتيجة التي انتهى اليها .

ا – غير ان الاستاذ الشالجي يقرأ ، لا شك كذلك ، على طرّة النسخة التيمورية هذا العنوان: الجزء الثاني من اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة للتنوخي . فماذا يقول فيه ؟ ألا تثير التسمية طرفاً من حديث عنها أو طرفاً من اشارة إليها تحثه الوقوف عندها .

ب – ثم إن تسمية الكتاب : جامع التواريخ التي جاءت في صدر نسخة باريس لا تتكرر في نسخة استمبول وتتخذ شكلاً آخر في نسخة التيمورية . ولكن ما الذي يمنعنا من ان نلاحظ ماجاء في مقدمة التنوخي نفسه لكتابه ؟. لقد تحدث عن التاريخ وأشار إليه في أكثر من موضع ( .. ولا سيما ما لم يعلم السبب الذي رغّبني في كتبها ، وهو أني اجتمعت قديماً مع مشايخ فضلاء ، علماء ادباء ، قد عرفوا أحاديث الملل ، واخبار الممالك والدول ، وحفظوا مناقب الامم ، وفضائلهم ومثالبهم ، وشاهدوا كل فن غريب .. ص ١ ) لقد ذكر التاريخ بمعناه ، ومن الحق أنه كان يقصد إلى المذاكرة والمحاضرة بأكثر مما يقصد الى غيرهما ، ولكن من الحق ايضاً أن التاريخ كان على ذكر ، منه وخاطر .

أفلا يكون في ذلك شيء من لفتٍ الى هذه التسمية ومناقشة لها ، ولو انتهى الأمر الى النفي أو إلى تأكيد النفي ؟ .

حـ – وكلمة نشوار في العنوان ؟ ألا تحتاج النون فيها الى شيء من ضبط . والنص الذي أورده الاستاذ الشالجي من نسخة استمبول في حاشية ص ١٠ من الكتاب : « رأيت بخط القاضي أبي جعفر احمد بن اسحق بن البهلول التنوخي:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النشوار مايظهر من كلام حسن ،يقال ان لفلان نشواراً حسناً اي كلام حسن . والعامة تقول نسوار . ورأيته قد شكل تحت النون شكلة وهو حجة في رواية اللغة » ألم يكن ، هذا النص ، دعوة إلى هذا الضبط ؟. ودَعْ عنك أمر عربية االفظة أو فارسيتها ، ذاك الذي أثاره مرجليوث في فاتحة الجزء الاول على نحو يقطع مابين الاصل الفارسي والاستعمال العربي حين قال : ( والنشوار كلمة فارسية أصلها نشخوار ومعناها جرّة الحيوانات المجترة وقد استعملها التنوخي بمعنى الحديث « ص ٦٢ س ١٦ » مليح الحديث والكلام ، طيب النشوار والادب. وفي « ص ٨٦ س ١٤ » حسن النشوار ، راوية الاخبار ) .

٥ -- ولقد تحدث الاستاذ الشالجي عن الاجزاء التي طبعت من النشوار . فماذا كان موقفه منها ؟ وهل استعان بها بعض استعانة أم رفض النظر فيها ؟وهل كان لها قراءات لبعض الالفاظ مخالفة للقراءات التي أثبتها .

ان القارىء يلاحظ أحيانا شيئاً من تكامل الجهد بين عمل الاستاذ الشالجي وعمل الذين تقدموه ، وذلك أمر بدهي ومفترض وواجب. أو لم يكن من الخير إذن لو أن الاستاذ الشالجي حدثنا عن ذلك في مقدمة الكتاب .

٦ – ويشير الاستاذ مرجليوث في مقدمة الترجمة الانجليزية للجزء الاول – على نحو مايعرفنا بذلك الاستاذ الشالجي في خاتمة مقدمته ص٣٢– الى أن المؤلف كتابا اسمه عنوان الحكمة والبيان. ويلاحظ أن الاستاذ الشالجي قد استفاد من مؤلفات المحسّن في تحقيق ماحقق من عمله وفي صناعة ما صنع . فهل عرف هذا الكتاب ولماذا لم يستخدمه ما دام استخدم سواه مع « أن نسخة من هذه المجموعة موجودة في مكتبة بودليانا » .

---

( ١ ) قلت : ليست اللفظة عند الجواليقي في المعرب . وعند « أدّي شير » في الألفاظ الفارسية المعربة « ص ١٥٣ » : ( النِشوار ماتبقيه الدابة من العلف تعريب نُشخوار وأصل المعنى فيه الجرّة أي مايخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . وقالوا فيه : نشوَرت الدابة من علفها نشواراً أي أبقت من علفها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ – وحسناً ما كان من صنيع الاستاذ الشالجي في اختيار عنوان لكل قصة. وقد كان كثير من هذه العناوين رشيقاً طريفاً مجزئاً في الدلالة على موضوع الحكاية. ولكن الاشارة الى ذلك وتسويغ هذه الاضافات كان يستحق من الاستاذ المحقق وقفة قصيرة في المقدمة.

٨ – والاستاذ الشالجي يختم كل جزء من الاجزاء الخمسة التي صدرت حتى اليوم بفهرس للكتب التي ساعدته على التحقيق: فهرس الكتب والمراجع. ويغلب أن تتكرر الكثرة الكاثرة من هذه الكتب في كل مرة، ويبدو لي أن الدقة التي يحرص عليها هي التي تضطره الى ذلك. ولكن هل يجافي هذه الدقة أن يشار الى المراجع المشتركة بين هذه الاجزاء كلها، وأن يكتفي في فهرس الكتب والمراجع في كل جزء بما يستقل به هذا الجزء دون غيره؟..

٩ – وفي الكتاب حكايات فيها شيء من افحاش وبذاء. وقد كان مرجليوث تجاوز هذه الحكايات كما ذكر في المقدمة. وحين كتب الاستاذ كرد علي عن الجزء الاول من الكتاب أنكر عليه ذلك فقال: «قال الناشر.. وقد حذفنا حكايات ليست بكثيرة لم نر داعياً الى تخليدها. قلنا: وهذا مالا نوافق العلامة مصحح الكتاب عليه لان ذلك قد يرفع الثقة، والناس اليوم يحبون أن يروا الاشياء كما ألفها مؤلفها[1]».

ثم جاء الجزء الثامن فقدم له المجمع بكلمة كان مما فيها: «وفي الكتاب هنات كان يجب حذفها لولا ان الناس يحبون ان يروا الكتاب على ما ألفه صاحبه فرأينا اثباتها رعاية لامانة النقل. لكننا جعلنا فيها حرف اللام بدلاً من الكاف واعتمدنا في فهمها على نباهة القارىء[2]».

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي: المجلد الثاني ص ١٨٩ – ١٩٠. وانظر كلمة مرجليوت التي أشار إليها كرد علي في خاتمة الخاتمة من الجزء الاول ص ٣٠٢

(٢) كلمة المجمع في مقدمة الجزء الثامن ص ه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما الأستاذ مرجليوث فذكر في مقدمته لهذا الجزء : « ولم أحذف شيئاً فان الا نادراً »[١] .

وأما في الجزء الثاني فقد جاء في كلمة المجمع التي صدر بها الجزء : « وقد يرد في هذه النسخة كلمات فيها سخف وبذاء فضلنا ان نخلي مكانها وأن نستبدل بياضاً بسوادها»[٢] .

ومن الواضح أن الاستاذ الشالجي أبقى على نصوص الكتاب الاولى. ويغلب على المرء أن يعتقد أن مثل هذا الصنيع : وبخاصة اذ جاء مخالفاً لما كان عليه الامر في الاجزاء المطبوعة ـ كان جديراً أن يستوقف الاستاذ الشالجي وأن يدفعه الى الحديث عنه وايضاح موقفه منه ومنهجه فيه .

* * *

## خاتمـــة :

وبعد ، فأنا إنما قصصت هنا حكاية هـذا الكتاب قبل أن يخرجه الاستاذ الشالجي هذا المخرج الانيق الذي هو الى الإحياء أقرب .

وكنت أتمنى أن اتحدث عن النص نفسه ، عن تحقيقه وعن صلة مابين الطبعة الاولى والطبعة الثانية وعن مدى ما كان من جهد الاستاذ عبود في ذلك ،غير أني ادخر ذلك الى مقال آخر فقـد طال الذي كتبت الآن وأنا في حاجة الى بعض الوقت أنجز فيه المقابلات مع الاصول المخطوطة والاصل المطبوع .

ولكني ، على ذاك ، لن أغفـل الاشادة مرة ومرة بالجهد الضخم الذي بذله الاستاذ الشالجي والعمل الكبير الذي صنعه . ان عمله اقتضاه لاشك أمداً طويلا. ويظهر أن عوائق الزمن كانت تغالب طموحه ،حتى اذا كانت بعض الاحداث في

---

(١) الجزء الثامن ص ٨

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الثاني عشر هامش الصفحة ٣٦٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوطن ، في العراق ،انفسح له من وقته ما كان ضيقاً ،ومن جهده ما كان موزعاً، فانفق الوقت والجهد في هذا العمل الجليل واضطره أن يقرأ الكثير الكثير حتى استطاع أن يقدم هذه الثمرة التي صنعها على عينه .

لقد اعاد صياغة كتاب مفقود ، قَدّرَ هذه الصياغة تقديراً .. وقد يختلف الناس في ذاك ،ولكنهم لايختلفون قط في أنه ما كان لهم أن يظفروا بهذه الصورة الجميلة الدقيقة التي قدمها للاجزاء الموجودة من النشوار ، وهذه الصورة المتخيلة المفترضة التي قدرها للاجزاء المفقودة .

ان عمله هذا الذي يطالعك فيه في كل خبر سند ،وفي كل حكاية اسماء ، وفي كل حادثة ألفاظ وتراكيب ، بعضها مما بعُد به العهد وبعضها مما لا عهد لنا به ، وحرصه على أن يكشف الاسماء والاحداث والالفاظ والتراكيب هو ، من هذا النحو ،عمل علمي رائع . ولا أظن أن هناك كثرة من الباحثين لهم مثل ماللاستاذ الشالجي من سعة الاطلاع على تاريخ الخلافة العباسية وأحداث العراق بخاصة وتاريخه الثقافي في هذه الفترة فترة القرن الثالث والرابع . ومن المؤكد أن موقعه من هؤلاء الباحثين في موقع الصدارة . ولذلك استطاع أن يندفع في هذا الشوط البعيد وأن يجترح هذا البِدْع الخطير ، وأن يعيد بناء كتاب لم يبق منه الا رسوم ، حفر باظافره الصخر تفتيشاً عنها وظفراً بها وبناء جديداً عليها .

اننا اذ نترقب الاجزاء الاخرى من النشوار نتمنى على الاستاذ الشالجي أن يتابع جهوده في هذا النحو فيعيد النظر في كتاب الفرج بعد الشدة ليخرجه على نحو آخر يضاعف الفائدة منه . وانه لأهل لكل هذه الجهود الاصيلة في احياء التراث وتحقيقه .

أفاء الله عليه الثواب وجزاه عن العربية كل خير .

**شكري فيصل**

استاذ كرسي الادب العربي في جامعة دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استدراك :

علمت ، وأنا أنظر في تصحيح هذا المقال ، أنه صدر في بغداد « مطبعة الارشاد ـ ١٩٦٦ » كتاب عن التنوخي كتبه الاستاذ « بدري محمد فهد» وساعد المجمع العلمي العراقي على نشره ، وهو بعنوان : « القاضي التنوخي وكتاب النشوار » . ويبدو أن الكتاب في الأصل رسالة علمية لدرجة الماجستير ، عالج فيه صاحبه جملة من الأبحاث التي تتصل بالمؤلَّف والمؤلِّف ، اندرجت تحت ثلاثة أقسام : في القسم الأول عالج حياة المؤلف الاجتماعية والفكرية ، وفي القسم الثاني درس كتاب النشوار ، وفي القسم الثالث وضع فهارس عامة للكتاب تضم أسماء الخلفاء والامراء والقوّاد ، والوزراء والقضاة ، والامم والقبائل ، والملل والنحل ، والاماكن والبلدان ، والحضارة والاشعار .

وقد كان عمل الاستاذ فهد ، عملاً جيداً ، غمطه حقه أنه لم يوزع على نحو واسع ، شأن مطبوعات كل قطر عربي بالقياس الى قطر آخر ، وأن اخراجه لم يكن الاخراج ، وتلك علة كثرة من المطبوعات في العراق ، أو كانت تلك ..

على أن صاحبه بذل فيه جهداً مرموقاً ، وبخاصة في موضعين :

أحدهما في القسم الاول حين تحدث عن أهمية كتب التنوخي والذين اخذوا منها ونقلوا عنها ، مما يمكن ان يؤلف نواة حسنة لمثل صنيع الاستاذ الشالجي في تتبع النشوار الضائع في المصادر المتفرقة .

والآخر في القسم الثاني ، في حديثه عن مصادر النشوار . ثم في ترتيب الفهارس في القسم الثالث وتوزيعها هذا التوزيع الطيب بين جوانب مختلفات .

غير ان الاستاذ فهداً لم يهتم بالنص لا بتجديده ولا بضبطه ولا بمقالاته . انه لم يول هذا الجانب من الدراسة أيّ اهتمام اذ كان جهده منصباً على دراسة ماطبع من الكتاب وعلى دراسة شخصية المؤلف من غير أن يكون في محاولاته تمحيص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه النشرات ونقدها ، ومحاولة الحصول على مخطوطات أخرى منه .. وكأنه كان قانعاً ـ أو كأنه قنع بعـــد جهد ، لاأدري ـ أن ليس للأجزاء الاخرى المفقودة ، حتى الآن ، من أثر .

ولو أن الاستاذ فهداً تابع اهتمامه بالنشوار والتنوخي لكان عمله المبدئي هذا في كتابه تمهيداً طيباً يفتح الطريق أمام عملية احياءٍ للكتاب .. ولكن ذلك لم يكن ، فيما بدا ، من قَـدَره وانما كان من قدر الاستاذ الشالجي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

## مخطط البحث

**مدخل :** المؤلّف ـ التنوخي والمعاصرون

**القسم الاول :** المؤلّف : النشوار مع مرجليوث :

- الجزء الاول ١٩٢١ الاهتمامات التي اثارها
- الجزء الثامن
- الجزء الثاني
- ترجمة الكتاب

**القسم الثاني :** النشوار في المحاولة لجديدة مع عبود الشالجي :

- هذه المحاولة الجديدة
- مفتاح المحاولة : مخطوطة استمبول
- صورة الكتاب التي يصنعها

**القسم الثالث :** مناقشة هذا الصنيع :

- أولاً : حول هذه التجزئة الجديدة : مالها وما عليها
- ثانياً : عمل المحقق في الاجزاء الاربعة التي يصنعها (٤، ٥، ٦، ٧)
- ثالثاً : ملاحظات وتساؤلات

**استدراك**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net